ذكر بعض آثار ما في البعث بقوله تعالى **ما خلقكم** اي كلكم في عزته وحكمته الا كخلق
نفس واحدة واعادة الثاني نصا على كل واحد من الخلق والبعث على حدته بقوله تعالى
ولا بعثكم اي كلكم **الا كنفس** اي كبعث نفس بين الانفراد تحقيقا للمراد
تاكيد للسهولة بقوله تعالى **واحدة** فان كلماته مع كونها غير نافدة وقدرته
مع كونها باقية بالغة فنسبة القليل والكثير الى قدرته على حد سوا
لانه لا يشغله شان عن شان ثم دل على ذلك بقوله تعالى موكدا **ان الله** اي
الملك الاعلى **سميع** اي بالغ السمع يسمع كل مسموع **بصير** اي بليغ البصر
يبصر كل مبصر لا يشغله شي عن شي ولما قرر تعالى هذه الاية الخارقة
دل عليها بامر محسوس يشاهد كل يوم مرتين بقوله تعالى **الم تر**
وهو محتمل وجهين احدهما ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
وعليه الاكثر وكانه تعالى ترك الخطاب مع غيره لان من هو غيره من الكفار
لا فائدة في الخطاب معهم ومن هو غيره من المومنين فهو تبع له والوجه
الثاني المراد منه الوعظ والمواعظ يخاطب ولا يعين احدا فيقول بجمع
عظيم يا مسكين الى الله مصيرك فمن يبصرك ولماذا تقصيرك **ان الله**
اي بجلاله وعز كماله **يولج** اي يدخل ادخالا لا مرية فيه **الليل في النهار**
فيغيب فيه بحيث لا يرى شي منه فان النهار قد عم الارض كلها اسرع من
اللمح **ويولج النهار** اي يدخله كذلك **في الليل** فيخفى حتى لا يبقى له اثر
فاذا الليل قد طبق الافاق مشارقها ومغاربها في مثل الطرف فيميز سبحانه
كلا منهما من الاخر بعد اضمحلاله فكذلك الخلق والبعث في قدرته
بعزته وحكمته لبلوغ سمعه ونفوذ بصره **وسخر الشمس** اية النهار يدخل
الليل فيه **والقمر** اية الليل كذلك ثم استانف ما سخرا فيه بقوله تعالى
كل اي منهما **يجري** اي في فلكه سائرا متماديا وبالغا ومنتهيا
الى اجل مسمى لا يتعداه في منازل معروفة في جميع الفلك لا يزيد
ولا ينقص هذا في الشهر مرة وتلك في السنة مرة لا يقدر واحد منهما
ان يتعدا طوره ولا ان ينقص دوره ولا ان يغير سيره تنبيه قال تعالى
يولج بصيغة المستقبل وقال في الشمس والقمر وسخر بصيغة الماضي
لان ايلاج الليل في النهار امر يتجدد كل يوم وتسخير الشمس والقمر
امر مستمر كما قال تعالى حتى عاد كالعرجون القديم وقال هنا الى الاجل
وفي الزمر لاجل لان المعنيين لائقان بالحرفين فلا علينا في ايهما وقع
قال الاكثرون هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين
وقيل عام ولما كان الليل والنهار محل الافعال بين ان ما يقع في هذين
الزمانين اللذين هما بتصرف الله لا يخفى عليه بقوله تعالى **وان الله** اي بما له
من صفات الكمال **بما تعملون** اي في كل وقت على سبيل التجدد **خبير** اي

لا يخفى

الذي لا اعظم سواه
اي العلي
الله هو الحق

لا يخفى عليه شي منه لانه الخالق له كله دقه وجله ولما ثبت في هذه الاوصاف
الحسنى والافعال العلى انه لا موجود بالحقيقة الا الله تعالى قال الله تعالى
ذلك اي المذكور **بان الله** اي بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع
جهاته المستحق للعبادة **وان ما يدعون** اي هولاء المختوم على مداركهم
واشار الى سفول رتبتهم بقوله تعالى **من دونه** اي غيره **الباطل** اي المعدوم
في حد ذاته لا يستحق ان يضاف اليه الالهية بوجه من الوجوه وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي وحفص يدعون بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب
وان مقطوعة من ما في الرسم **وان الله** اي الملك الاعظم وحده **هو العلي** على
خلقه بالقهر فله الصفات العلى والاسماء الحسنى **الكبير** اي العظيم في
ذاته وصفاته ولما قال تعالى الم تر ان الله يولج الليل في النهار وسخر الشمس
والقمر ذكر اية سماوية واشار الى السبب والمسبب ذكر بعد اية ارضية
تدل على باهر قدرته وكمال نعمته وشمول رحمته انعامه واشار الى السبب
والمسبب بقوله تعالى **الم تر** وفي المخاطب بذلك ما تقدم **ان الفلك** اي
السفن كبارا وصغارا **تجري** اي بكم حاملة ما تعجزون عن نقل مثله
في البر **في البحر** اي على وجه الضعيف الماء **بنعمة الله** اي بانعام الملك الاعلى
المحيط علما وقدرة المحسن الكريم بتعليم صنعتها حتى تهيات لذلك
على يد ابيكم نوح العبد الشكور عليه السلام وقيل نعمة الله هنا هي
الريح التي بامر الله **ليريكم من اياته** اي عجايب قدرته ودلايله التي تدلكم
على انه الحق الذي اثبت بوجود وجوده ما ترون من الاحمال الثقال على وجه
الماء الذي يرسب فيه الابرة فما دونها **ان في ذلك** اي الامر الهائل البديع
الرفيع **لايات** اي دلالات واضحات على ما له من صفات الكمال **لكل**
صبار على المشاق فيبعث نفسه في التفكر في عدم غرقه وفي مسيره
الى البلاد الشاسعة والاقطار البعيدة وفي كون سيره ذهابا وايابا
تارة بريحين وتارة بريح واحدة وفي انجاء ابيه نوح عليه السلام ومن
اراد الله تعالى من خلقه به واغراق غيرهم من جميع اهل الارض وفي غير ذلك
من شوونه واموره **شكور** اي مبالغ في كل من الصبر والشكر لانهما الايمان
كما ورد الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلم من صيغة المبالغة
في كل منهما انه لا يعرف في الرخاء من عظمة الله ما كان يعرفه في الشدة الا من
طبعهم الله تعالى على ذلك ووفقهم له واعانهم عليه ولهذا قال تعالى وقليل
من عبادي الشكور وها انا اسال الله الحنان المنان من فضله ان يجعلني
منهم وان يفعل ذلك باهلي واحبابي فانه كريم جواد ولما ذكر تعالى ان في
ذلك لايات ذكر ان الكل معترفون غير ان البصير يدركه اولا ومن في بصيرته
ضعف لا يدركه اولا كما قال تعالى **واذا غشيهم** اي علاهم وهم

Copyri… …versity